البتة يوم من اهل العبادة بشطر الاجتناب اى همتهم ان تحفظوا بطونهم عن الحرام غير
الله سبحانه وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم
ولهذا المعنى قال العابد الثانى من العباد ليونس يا يونس ان من الناس من حبب اليهم
الصلوات ولا يؤثرون عليها شيئا وهى عمود العزة بالثبات لله تعالى والصدق
والتضرع والابتهال **ومنهم** من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا **ومنهم**
من حبب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليها شيئا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك كفك الاذى فانك لا تتصدق بشىء افضل
منه ولا تصوم بشىء ازكا منه **فاذا علمت** ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية
والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل
امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك الاجتناب
فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام الليل وتعبه ثم
تحبط بارادة واحدة وما يغنيك صيام نهار طويل وتفسد بكلمة واحدة **ولقد**
روينا عن ابن عباس انه قيل له ما تقول فى رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر
قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيئا **ومثال** ما قلناه حال المريض
وذلك ان معالجة المريض بضعان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا
فكانك بالمريض وقد برأ وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتماء
ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء **ولقد** قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية والمعنى
بها والله اعلم انها تغنى عن كل دواء ولذا يقال ان الهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض

من الاكل والشرب والكلام ... ايام فيبرأ ويصح بذلك الا غير فتبين لك بهذا بالجملة ان التقوى
ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العلية العليا من العباد فعليك ببذل المجهود
فى ذلك وصرف جل العناية اليه والله سبحانه ولى التوفيق **فصل** ثم راع هذه الاعضاء
الاربع التى هى الاصول **الاول** العين وحسبك فيها ان مدار امر الدين والدنيا على القلب
وان خطر القلب وشغله وفساده فى الاكثر من العين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من لم
يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة **والثانى** اللسان وحسبك ان فيه
دركك وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله العبادة والطاعة وان خطر العبادة
واحباطها وافسادها فى الاكثر من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها
يتلف عليك بلحظة واحدة ما تتعب فيه سنة بل خمسا وعشرا ولذلك قيل ما شىء احق بطول
السجن من اللسان وفيما روى ان احد العباد السبعة قال ليونس عليه السلام يا يونس
ان العباد اذا اجتهدوا فى العبادة لم يتفقوا على عبادتهم بشىء افضل من الصبر عن الكلام
فى فصل طويل ثم عاد الى ذلك فقال لا يكونن عندك شىء اثر من حفظ لسانك ولا تكونن
لشىء اغنى به من سلامة صدرك فهذه هذه **ثم اذكر** النفس الذى تكلمت فيه بفضول
ما كان يضرك لو قلت استغفر الله فربما يوافق ساعة عزيزة فيغفر الله لك فتربح
راسك او قلت لا اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا تحيط به وهمك او تقول اسأل
الله العافية فربما تتفق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتخرج من بلية الدنيا
والاخرة الا يكون من الخسران العظيم والغبن الفظيع ان تفوت عن نفسك كل هذه الفوائد
الكريمة وتجعل نفسك ووقتك فى فضول اقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)